

أنا وأنت على الطريق

الحجاب

صديقتي المستمعة،

موضوع الحجاب هذا الموضوع الذي شغل بال العديدين في الماضي ولا يزال يشغل أفكار حكومات بأكملها في الشرق والغرب أيضا، هذا الموضوع لا بد أن نتوقف عنده لكثرة ما تكلم عنه وما يزال الناس يتداولون به وكل منهم يعبر عن وجهة نظر مختلفة. فتعالى سيدتي نستمع معا إلى قول أحد الرؤساء السابقين في هذا الصدد.

أكد الرئيس التونسي (السابق) في حديث له عن الموضوع، بأن تونس حريصة على تكريس الاحتشام وفضيلة الحياء. مطالبا في الوقت نفسه بالتفريق بين الاحتشام والزي الطائفي في إشارة ضمنية إلى الحجاب. وتونس تعتبر تقاليدنا في الملبس في المدن والأرياف كفيلة بتحقيق ذلك. وجاءت تصريحات الرئيس التونسي (السابق) هذه التي نقلتها وكالة أنباء تونس أفريقيا الحكومية رداً على الانتقادات الحادة التي تواجهها السلطات التونسية لتضييقها المستمر على الطالبات المحجبات. كما شدد ، وتقاديا لكل تدمر ، على التفريق بين الزي الطائفي الدخيل أي الحجاب واللباس التونسي الأصيل عنوان الهوية. ويأتي موقف الرئيس السابق ليدعم تصريحات الأمين العام لحزب التجمع الدستوري الديمقراطي الحاكم الذي عبر عن رفضه ارتداء الزي الطائفي لأنه لا علاقة له بهوية البلاد وأصالتها كما أنه ينال مما تحقق للمرأة التونسية من مكاسب.

ولقد صرّح الأمين العام لحزب التجمع الديمقراطي الحاكم في البلاد قائلا: إذا قبلنا اليوم الحجاب فقد نقبل غدا أن تحرم المرأة من حقها في العمل والتصويت وأن تمنع من الدراسة وأن تكون فقط أداة للتنازل وللقيام بالأعمال المنزلية. كما حذر من أن ذلك سيعيق تقدمنا فنترجع إلى الوراء وننال من أحد المقومات الأساسية التي يقوم عليها استقرار المجتمع وتقدم الشعب ومناعة البلاد. وجدير بالذكر هو أن السلطات التونسية أطلقت حملة التضييق على الطالبات المحجبات وإجبارهن على توقيع التزام بخلعه. إلا أن قطاعا كبيرا منهن تمسكن بارتدائه.

لكن، هل لفت نظرك سيدتي يوما ماذا ترتدي السيدات خلف الحجاب ؟ أو وراء النقاب الذي يظهرن من خلاله عيونهن فقط؟ لا بد أنك تعلمين الجواب أليس كذلك؟ بالطبع نعم ، فكل امرأة تعلم كم تنزير الفتاة في مجتمعاتنا الشرقية، وكم تستعمل من المساحيق التجميلية سواء للعيون أو الخدود أو الشفاه. وماذا عن الملابس الثمينة والمثيرة التي يلبسها في أحيان كثيرة لكنها لا تظهر للناس لأنها تغطي كلها بالحجاب! ومن خلال التقارير التي قرأتها عن النساء في دول الخليج اللاتي بلغت عندهن مصاريف استخدام وسائل التجميل المتعددة من ملابس ومساحيق إلى أكبر نسبة في العالم العربي، ندرك كيف أن انصباب اهتمام المرأة على زينتها

وحليّتها ومجوهراتها وتصفيف شعرها قد بلغ أقصاه هناك . فما هو النفع إن كانت المرأة تتزين كل هذا التزيين الذي يزيد عن الحد في أكثر الأحيان، ومن ثم تحجب نفسها لكي تتظاهر بمظهر التدين والتعفف والتقشف ربما؟ وليس هذا فحسب بل تبرز نفسها وكأنها أفضل من غيرها من النسوة لأنها تتبع الحشمة والورع. إنها في رأيي هي أبعد عن الله لأنها تتمسك ببرّها الذاتي، عن تلك التي تظهر بشكلها الطبيعي الصريح بين الناس وفي العائلة وبين الأصدقاء وأمام الله سواء. وتحافظ على مظهر واحد لشكلها وليس هناك ازدواجية في حياتها.

يعلّمننا الرسول بطرس أحد تابعي الرب يسوع المسيح بواسطة الروح القدس فيقول في هذا الشأن:
" ولا تكن زينتك الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب، بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله كثير الثمن." (ا بطرس ٣: ٣)

فالزينة ليست زينة الخارج أو المظهر الخارجي الذي نظهر به أمام الناس يا سيدتي بل هي زينة الروح الوديع الهادئ. الوداعة التي يظنّها البعض ضعفا. إنها صورة الرب يسوع المسيح الذي وحده قال: تعلّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم. إن المسيح لم يكن ضعيفا. بل هو القوي من دون عنف واللطيف من دون ضعف.

فالتزين الحقيقي هو زينة الداخل وليس كيف نظهر أمام الناس. ويمكن أن نخدع الناس بمظهرنا الخارجي لكننا لا نستطيع أن نخدع الله خالقنا الذي هو وحده فاحص القلوب والكلى. فهل تهتمين سيدتي في كيف تظهرين أمام الناس؟ بحجاب أو من دون حجاب؟ وهل فكرت بأن الموضوع هو أعمق من هذا بكثير وأن هناك بعدا آخر أسمى يمس أعماقنا وأرواحنا الخالدة التي يجب أن تكون بانسجام مع الله الخالق.
